مفهوم الاغتراب عند هربرت ماركوزه –قراءة في *الإنسان ذو البعد الواحد*"

مجد حمشو
معيد في جامعة دمشق
كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة
قسم علم الاجتماع
البريد الالكترونيّ: majdhamsho98@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/06/28 - تاريخ القبول: 2020/07/27 - تاريخ النشر: 2022/01/05

الملخّص: تعدّ إشكاليّة الاتّفاق على المفاهيم إحدى الإشكاليّات الكبرى الّتي واجهت –وما زالت تواجه– الباحثين في العلوم الإنسانيّة. ومفهوم الاغتراب، كغيره من المفاهيم، قد أثار جدلاً كبيراً بسبب تعدّد مضامينه ودلالاته وعدم الاتّفاق على رؤية مشتركة في تعريفه. وفي حدود المسوّغات آنفة الذكر سيتمّ دراسة هذا المفهوم عند عالم الاجتماع الألمانيّ هربرت ماركوزه، في مؤلّفه *الإنسان ذو البعد الواحد*، لتتبّع الكيفيّة الّتي تجلّى فيها هذا المفهوم لديه وتبيان المكانة الّتي حاز عليها في فكره والتّعمّق في فهمه بشكل أكبر، وذلك عبر التّطرّق إلى دراسته للمجتمع الصّناعيّ المعاصر وعلاقته المباشرة بتغريب الإنسان والمجتمع. ولكي يتحقّق هدف الدّراسة تمّ الاتّكاء على منهج التّحليل النّقديّ لما له من فائدة في الولوج إلى أدقّ جوانب المفهوم والنّظر خارج ما هو مُعطَى في طروحات ماركوزه من خلال إعمال النّقد في التّعامل مع كتاب *الإنسان ذو البعد الواحد*، وقد توصّلت الدّراسة في تعاطيها مع الموضوع السّابق إلى جملة من النّتائج، أبرزها أنّ المجتمع الصّناعيّ قد مارس سطوته على أوجه الحياة الإنسانيّة برمّتها، وعمل على تغريب الإنسان والثّقافة والفنّ واللّغة والجنس والفلسفة وعلم الاجتماع وغير ذلك، وذلك عبر قدرته على امتصاص النّقد والرّفض والمعارضة وتشكيل مجتمع أحاديّ البعد لا يسوده إلّا أيديولوجيّته فقط.

الكلمات المفتاحيّة: الاغتراب، هربرت ماركوزه، *الإنسان ذو البعد الواحد*، المجتمع الصّناعيّ

المؤلف المرسل: مجد حمشو، **الإيميل**: majdhamsho98@gmail.com

Abstract: The problem of concepts definition is one of the major problems that encounter researchers in human sciences. Alienation concept has raised a great deal of controversy due to the variety of implications and connotations it has and the lack of consensus in its definition. This study aims at discovering the way Herbert Marcuse studies the concept of alienation, the position of this concept in his thought, and how the contemporary industrial society alienates humans and society. Moreover, this study depends on the critical analytical method which helps to reach the meanings of the concept and provides the study with a suitable framework to analysis and criticizes the book of Marcuse *One-dimensional man*. The results of the study show that contemporary industrial society dominates the aspects of life and alienates humans, culture, art, language, sex, philosophy, sociology, and so on. Because of its capacity, it absorbs criticism, rejection, and opposition, and creates a one-dimensional society which contains only its ideology.

Keywords: **alienation**, **Herbert Marcuse**, ***One-Dimensional Man***,

مقدّمة:

إنّ الحداثة الأوروبيّة الّتي مثّلت منذ القرن الثّامن عشر نموذجاً حضارياً ذائع الصّيت يقوم على مبادئ الثّورة الفرنسيّة: الحرّيّة والمساواة والعدالة الإنسانيّة، والمعتمد على أساس العقل والعقلانيّة، قد حادت عن مسار هذه الشّعارات واستخدمت هذا العقل ضد كلّ المبادئ الّتي سطّرها روّاد الأنوار في أوروبا من **فولتير Voltaire** (1694–1778) و**دنيس ديدرو Denis Diderot** (1713–1784) **وإيمانويل كانت Immanuel Kant** (1724–1804) وغيرهم كثيرون، الأمر الّذي حدا بروّاد مدرسة فرانكفورت إلى إعادة نظر نقديّة لمنتجات الحداثة والعقلانيّة، وتشريح آليّاتها وكشف النّقاب عن الجوانب الخفيّة منها. وقد حلّل **هربرت ماركوزه Herbert Marcuse** (1898–1979)، الّذي يعدّ واحداً من أهمّ مفكّري هذه المدرسة، هذا الواقع في كتاباته من خلال إزاحة النّقاب عن لاعقلانيّة هذا المجتمع الصّناعيّ المعاصر وأيديولوجيّته الّتي تسهم بتغريب الفرد والمجتمع على حد سواء.

وفي حدود الدّراسة الحاليّة، سيتمّ الخوض في مفهوم فلسفيّ اجتماعيّ معقّد ومتشعّب وهو الاغتراب، وتقصّي معاني هذا المفهوم في فكر ماركوزه وعلاقته بالمجتمع الصّناعيّ المعاصر؛ كون هذا الأخير يمثّل نقطة الارتكاز الرّئيسة في فكره.

أوّلاً– إشكاليّة الدّراسة وتساؤلاتها:

يعدّ مفهوم الاغتراب أبرز المفاهيم الّتي استحوذت على اهتمام المُفكّرين في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة على حدّ سواء؛ نظراً لأهمّيّته المعرفيّة من جهة، ولانتشاره في العصر الحاليّ بشكلٍ كبير من جهةٍ ثانية، وما لهذا العصر من تبعاتٍ وتداعياتٍ –خاصّةً مع التّقدّم التّكنولوجيّ– تسهم في ازدياد وتعميق اغتراب الإنسان عن ذاته ومُجتمَعه ووجوده الإنسانيّ من جهةٍ ثالثة؛ حيث يُشكّل الاغتراب مُعاناةً كبرى لإنسان هذا العصر، وتُعاني جرّاءه شرائحَ اجتماعيّة عديدة، ويترك آثاره على هذه الشّرائح في المُجتمَع.

ولا يزال هذا المفهوم خلافيّاً في الأوساط الأكاديميّة، حيث تمّ تناوله من خلال وجهات نظرٍ عديدة، وتعدّدت التّفسيرات المُقدّمة له، إلّا أنّه لم يكن هنالك أيّ إجماعٍ حيال معانيه، ولم يتمّ الوصول إلى رؤيةٍ مُوحّدةٍ حوله. ويُمكن أن يُعزى ذلك إلى الكثافة والزّخم المعرفيّين والدّلاليّين لهذا المفهوم؛ فليس من اليسير حصر جميع معانيه ودلالاته، كونه يخرج لسياقات عديدة ومتنوّعة.

وأمام هذا التّنوّع في السّياقات الّتي يحملها مفهوم الاغتراب، ونظراً لعدم قدرة الدّراسة الحاليّة الإلمام بمختلف الجوانب الّتي دُرِس من خلالها هذا المفهوم، تمّ اختيار دراسة هذا المفهوم عند عالم الاجتماع الألمانيّ هربرت ماركوزه، حيث احتلّ مفهوم الاغتراب موقع الصّدارة في طروحاته وتطرّق إليه من زوايا عديدة وسار به ليعبّر عن تجلّيات الوجود بأسره.

تأسيساً على ما سبق، تحاول الدّراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

- كيف تجلّى مفهوم الاغتراب في فكر هربرت ماركوزه؟
- ما هي جوانب القصور في دراسة ماركوزه للاغتراب؟

ثانياً– الدّراسات السّابقة:

- **دراسة بعنوان: "(الاغتراب كمفهومٍ نقديّ)، للباحث (سيان ساير)، مقال محكّم، الصّين، عام 2011م".**

"(Alienation as a Critical Concept) by (Sean Sayer), academic article, China, 2011".[1]

هدفت الدّراسة إلى مناقشة مفهوم ماركس للعمل المغترب وخصوصاً في المخطوطات الاقتصاديّة والفلسفيّة لعام 1844م، وهي دراسة نظريّة تحليليّة. وأبرز نتائجها:

1– إنّ مفهوم الاغتراب عند ماركس ليس فكرةً أخلاقيّةً تستند إلى مفهوم الطّبيعة الإنسانيّة الشّموليّة، كما أنّ الاغتراب ليس مُجرَّد سخطٍ شخصيّ على العمل بل حالةٌ موضوعيّةٌ ومُحدّدةٌ تاريخيّاً، إنّه مرحلة في صيرورة التّطوُّر التّاريخيّ.

2–يجب أن يُفهم تجاوز الاغتراب من النّاحية التّاريخيّة لا على أنّه تحقيقٌ للمثل العليا الكلّيّة، إنّما على أنّه استبدالٌ جدليّ لظروف العمل الرّأسماليّة.

- **دراسة بعنوان: "(مشكلة الاغتراب عند هربرت ماركيوز)، للباحث (كفاح قصير) أطروحة ماجستير، دمشق، عام 2015م".[2]**

هدفت الدّراسة إلى البحث في مشكلة الاغتراب كما جاءت في فلسفة هربرت ماركيوز، وتمّ اعتماد المنهج التّاريخيّ للوقوف على تاريخ مفهوم الاغتراب فكرةً ومفهوماً وعلى كيفيّات حضورها في ساحة التّفكير الفلسفيّ المُعاصر، كما تمّ اعتماد المنهج التّحليليّ لتحليل النّصّ الماركيوزيّ، وفهم مضامينه وقراءته قراءةً موضوعيّة، إضافةً إلى اعتماد المنهج النّقديّ لتبيان بعض التّناقضات في النّصّ بغيةَ الوصول إلى النّتائج المرجوة منه. وأبرز النّتائج الّتي وصلت إليها الدّراسة:

1– لقد استطاعت رؤية ماركيوز النّقديّة التّحليليّة أن تُؤكّد للعقل طابعه النّقديّ والثّوريّ الّذي يكشف عن أن تلك القدرة على السّلب، وعلى كشف وتعرية ما يقوم في الواقع من تناقضاتٍ وضروراتٍ وأحكامٍ هي القوّة الحقيقيّة الّتي تُستخدَم كأداةٍ للكشف عن الكيفيّة الّتي على نحوها تَشيّأ الإنسان في المُجتمَع المُتقدّم.

2– لقد استطاعت رؤية ماركيوز النّقديّة لبنية المُجتمَع الصّناعيّ المُعاصر أن تكشف عن أنّ تلك العلاقة البنيويّة الجوهريّة الجدليّة والإيديولوجيّة أيضاً بين الإنتاجيّة التّقنيّة والعمليّة والميكانيكيّة من جهة، وإيديولوجيا النّظام السّياسيّ في المُجتمَع التّكنولوجيّ المُعاصر من جهةٍ أخرى؛ إذ جعل من تلك الإنتاجيّة أداةً ناجعةً وضروريّة لتعبئة المُجتمع، كما لو أنّه كتلةٌ واحدة، ولتضع نفسها من ثمّ فوق كلّ مصلحة خاصّة سواء أكانت مصلحة أفراد أم جماعات.

- **دراسة بعنوان: "(مفهوم الاغتراب لدى فلاسفة مدرسة فرانكفورت)، للباحث (عماد الدّين عبد الرّزاق)، مقال محكّم، الجزائر، عام 2015م".[3]**

هدفت الدّراسة إلى البحث في مفهوم الاغتراب لدى فلاسفة مدرسة فرانكفورت وأهمّ الإسهامات الّتي قدَّمها كلّ رائدٍ من روّاد هذه المدرسة، وقدّ كانت دراسة فلسفيّة تحليليّة. ومن أهمّ النّتائج الّتي خَلُصَت إليها:

1–رغم التّقدّم العلميّ والتّكنولوجيّ في المجتمعات الرّأسماليّة إلّا أنّ هذا التّقدّم لم يمنع من تعرُّض هذه المجتمعات لأزماتٍ مختلفة ومتعدّدة. بل جعل الإنسان أيضاً يشعر بالاغتراب، وأضحى الإنسان آلة أو ترس في آلة، وأصبحت قيمته الحقيقية تُقاس بمدى ما يُحقّق من إنتاج، وهنا حدثت أزمة في القيم.

2-في ظل هذا الاغتراب وسيطرة السّلع وعلاقات السّوق على مجالات الحياة، أصبح الإنسان لا يشعر بوجوده الحقيقيّ، ولا يشعر بإبداعه وقيمه الحقيقيّة، كما أصبح كيان الإنسان مُهدَّداً باستمرار رغم هذا التّقدّم العلميّ والتّكنولوجيّ الّذي ألقى بظلاله على كلّ شيء، حتّى على العلاقات الاجتماعيّة.

- **دراسة بعنوان: "(الاغتراب عند فلاسفة مدرسة فرانكفورت هربرت ماركيوز -نموذجاً-)، للباحثة (دبوشة حوريّة)، أطروحة ماجستير، الجزائر، عام 2017م".[4]**

هدفت الدّراسة إلى البحث في مفهوم الاغتراب لدى هربرت ماركيوز كنموذجٍ عن مدرسة فرانكفورت، وإلى تبيان الأثر العكسيّ لتطوُّر العلوم التّكنولوجيّة حسب فلاسفة النّظريّة النّقديّة عامّةً وماركيوز بصفةٍ خاصّة. وتمّ اعتمادُ المنهج التّحليليّ في تحليلٍ لوضعيّة الإنسان المُعاصر، والأنظمة القمعيّة القائمة، والصّورة اليوتوبيّة الّتي شيَّدها ماركيوز لإقامة عالمٍ جديدٍ هروباً من الطّغيان والاستغلال، إضافةً إلى نقد بعض الأفكار المُبالَغ فيها والّتي تشهد نوعاً من صعوبة التّحقّق على أرض الواقع. وأبرز النّتائج الّتي خَلُصَت إليها هذه الدّراسة:

1-شهد مشروع الحداثة الّذي سطّرته فلسفة الأنوار انحرافاً باتّخاذه صوراً عديدةً للسّيطرة، ولم يصبُ إلى تحرير الإنسانيّة في ظلّ هذا التّطوُّر الهائل، وهذا ما انتبه إليه فلاسفة مدرسة فرانكفورت من خلال نقدهم لحال إنسان الحضارة الصّناعيّة المُتقدّمة، وكشفهم لكلّ ظواهر القمع والاستلاب، ومطالبتهم بتغيير هذا المُجتمَع الّذي أنتجته الحداثة التّقنيّة "العقل الأداتيّ"، وكان غرضهم من هذا النّقد هو تجاوز العقل الأداتيّ إلى عقلٍ موضوعيّ يُعيد النّشاط للعقل ويمنحه الوعي، والتّطلُّع نحو النّقد، ورفض ما هو قائم.

2-إنّ ماركيوز يرفض كلّ أشكال التّقدّم التّكنولوجيّ العلميّ والتّقنيّ الّتي فرضته القوى السّياسيّة المُهيمنة، وهو بذلك لا يتّخذ موقفاً نقديّاً إزاءها وإنّما يندّد بضرورة الاستعمال العقلانيّ لها، فهو يُؤمن بإمكانيّة توجيه العلم والتّكنولوجيا في خدمة البشريّة، وليتحقّق ذلك لا بدّ من ظهور تكنولوجيا جديدةٍ تقضي على سيطرة المُجتمَعات الغربيّة المُتقدّمة.

- **دراسة بعنوان: "(مقارنة بين نظريتي ماركس وماركيوز في الاغتراب) للباحثين (هي جوان وسن داوجين)، مقال محكَّم، الولايات المتَّحدة الأمريكيّة، عام 2015م".[5]**

"(Comparison Between Marx's and Marcuse's Alienation Theories) by (He Juan, & Sun Daojin), academic article, United States, 2015".

هدفت الدّراسة إلى مقارنة نظريّة الاغتراب في مخطوطات عام 1844م لكارل ماركس، والإنسان ذو البعد الواحد لماركيوز، وتحليل التّناقضات الاجتماعيّة والعلاقات الطّبقيّة في المجتمع الرّأسماليّ

المبكّر والمتأخّر، وتمّ استخدام طريقة المقارنة لتحديد أوجه الشّبه والاختلاف بين كلّ من نظريّة ماركس وماركيوز في الاغتراب. وأهمّ النّتائج الّتي خَلُصَت إليها الدّراسة:

1- يسعى النّاس ويعيشون من أجل الثّروة المادّيّة بشكل أعمى، فهي الهدف الّذي يسعون إليه في حياتهم، فيقيسون قيمة أنفسهم والآخرين بقيمة المواد الّتي يشغلونها ويستمتعون بها، وهذه القيم تُعمّق اغترابهم.

2- يُعدّ كلّ من العلم والتّكنولوجيا كالسّيف ذو الحدّين؛ إذ يتركان آثاراً مهمّة وإيجابيّة كتحسين مستوى القوى المنتجة في المجتمع الرّأسماليّ وإثراء الاحتياجات المادّيّة للنّاس، إلّا أنّهما يتركان آثاراً سلبيّةً أيضاً على حرّيّة النّاس وعلى التّنميّة الشّاملة، فتطوّر العلوم والتّكنولوجيا قد أسهم في اغتراب النّاس.

- **التّعقيب على الدّراسات السّابقة:**

هدفت الدّراسات السّابقة إلى تحليل الاغتراب عند ماركوزه في ضوء فلسفته العامّة بشكل كلّيّ، أمّا الدّراسة الحاليّة فقد اختلفت عن غيرها في أنّها وضّحت المعاني الّتي تجلّى فيها الاغتراب عند ماركوزه وكيفيّة تناوله لهذا المفهوم، كما أنّ الدّراسات السّابقة غلب عليها التّحليل وهذه النّقطة تجمع ما بين الدّراسة الحاليّة وغيرها من الدّراسات، لكن ما يميّزها هو أنّ التّحليل المتّبع هنا هو تحليل اجتماعيّ لا فلسفيّ. وهذه المسوّغات تجعل الدّراسة الحاليّة استمراراً لمّا سبق لا تكراراً لما تمّ دراسته.

ثالثاً- تعريف الاغتراب:

أ- **<u>الاغتراب لغةً:</u>**

تعدّدت المعاني الّتي يحملها مفهوم الاغتراب في اللّغة العربيَة، حيث جاء في معجم **مختار الصّحاح: "(تَغَرَّبَ)و (اغْتَرَبَ) بمعنى فهو (غَرِيبٌ) و(غُرُبٌ) بضمَّتينِ والجمْعُ (الغُرَباءُ). والغُرَباءُ أَيضاً الأبَاعِدُ. و(اغْتَرَبَ) فُلانٌ إذا تَزَوَّجَ إلى غيرِ أَقارِبِهِ"**[6]، أمّا **في المعجم الوسيط** فيقال: **"الشَّمْسُ تَغْرُبُ (غُرُباً) بَعُدَتْ وَتَوَارَتْ في مَغِيبِهَا و (غَرُبَ) الشَّخْصُ بِالضَّمِّ (غَرَابَةً) بَعُدَ عَنْ وَطَنِهِ فَهُوَ (غَرِيبٌ)".**[7]

والجدير بالذّكر أنّ كلمة الاغتراب في اللّغة العربيّة تقابل كلمة "Alienation"في اللّغة الإنكليزيّة، وكلمة "Aliénation" في الفرنسيّة، وقد اشتقّت هاتين الكلمتين من الكلمة اللّاتينيّة "Alienatio"، المستمدّة أساساً من الفعل اللّاتينيّ "Alienare"، والّذي يحمل معنى النّقل أو التّحويل أو التّسليم أو الإبعاد. وهذا الفعل، بدوره، مستمدّ أيضاً من كلمة "Alienus"، والّتي تعني الانتماء إلى شخصٍ آخر، كما أنّ هذه الكلمة الأخيرة هي أيضاً مستمدّةٌ من اللّفظ "Alius"، الّذي يدلّ على الآخر.[8]

ب- **<u>الاغتراب اصطلاحاً:</u>**

يتميّز مفهوم الاغتراب بالإبهام والغموض المعرفيّين ويعود ذلك لكثرة الدّلالات الّتي يحملها، الأمر الّذي حدا بالفيلسوف الفرنسيّ **بول ريكور Paul Ricoeur** (1913– 2005) إلى عدّه مفهوماً مرضيّاً يعاني من تأثير "الزّخم الدّلاليّ"... وهذا الزّخم الدّلاليّ يجعله يصل إلى مرحلةٍ ينعدم فيها أيّ معنى له.[9]

وإذا ما تمّت محاولة تتبّع معاني هذا المفهوم، لا بدّ من التّمييز بين السّياقات الّتي يختلف باختلافها، حيث أشار كلّ من **ريمون بودون Raymond Boudon** (1934–2013) **وفرانسوا بوريكو Francois Bourricaud** (1922– 1991) إلى أنَّ للاغتراب **"تفسيراً قانونياً (إنتقال أو بيع مال أو حق) أو تفسيراً سيكولوجياً (=الضعف الفكري العام) ، وتفسير "علم الاجتماع" (– انحلال الرابطة بين الفرد والاخرين) وتفسيراً دينياً (= انحلال الرابطة بين الفرد والالهة)"**[10]، وهنا يتّضح اختلاف هذا المفهوم باختلاف السّياقات الّتي يرد بها.

لكنّ التّعريفات الّتي جُمِعت في حدود الدّراسة الحاليّة أوضحت أن للاغتراب ثلاثة جوانب: الجانب الاجتماعيّ، والنّفسيّ، والجمع بين الجانبين آنفي الذّكر. فمن التّعريفات الّتي ركّزت على الجانب الاجتماعيّ وحده تعريف **عبد الهادي الجوهريّ** الّذي عدّ الاغتراب **"الحالة التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله يحس بأنه غريب وبعيد عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي"**[11]، أمّا التّعريفات الّتي أخذت الجانب النّفسيّ دون الاجتماعيّ يُذكر منها تعريف **فريدريك معتوق** الّذي رأى أنّ الاغتراب هو **"استلاب الشخصية المميزة للفرد"**[12]، بينما من التّعريفات الّتي دمجت الجانبين معاً تعريف **معن العمر** الّذي عدَّ الاغتراب **"إقصاء أو إبعاد الأفراد عن ذاتهم وعن الآخرين".**[13]

وهكذا يمكن أن يُستخلَص، في ضوء التّعريفات السّابقة، أنّ مفهوم الاغتراب هو الحالة الّتي يشعر فيها الفرد بالانفصال والعزلة عن ذاته، وعن المُجتمع المُحيط به الأمر الّذي يجعله عاجزاً عن التّوافق مع عالمه الدّاخليّ والخارجيّ بشكل سليم.

رابعاً– أبعاد الاغتراب:

لقد أشار ميلفان سيمان **Melvin Seeman** (1918– اليوم) في دراسته الشّهيرة المنشورة عام (1959) والمُعنونَة **"في معنى الاغتراب" "On the Meaning of Alienation"** إلى جملة من الأبعاد الّتي تعكس مضمون هذا المفهوم وتوضّح فحواه، وهي كالآتي:

أ– **العجز Powerlessness**: والّذي عرّفه سيمان بأنّه التّوقُّع أو الاحتمال الّذي يحمله الفرد تجاه ما يحيط به، بحيث لا يمكن لسلوكه تحديد النّتائج الّتي يبحث عنها.

ب– **اللّامعنى Meaninglessness**: وهو الحالة الّتي تكون فيها الأشياء المحيطة بالفرد، والّتي ينبغي عليه تصديقها، غامضة وغير ذات معنى.

ت– **اللّامعياريّة Normlessness**: وهذا البعد مُشتقّ من مفهوم **إميل دوركايم Émile Durkheim** (1858– 1917م) للأنومي، ويشير سيمان فيه إلى إسهامات **روبرت ميرتون**

Robert Merton (1944– اليوم) أيضاً، واللّامعياريّة هي الحالة الّتي تكون فيها السّلوكيّات غير المقبولة اجتماعيّاً سائدة من أجل الوصول للأهداف المبتغاة.

ث– **العُزلة Isolation:** يستخدم سيمان هذا البعد للإشارة إلى دور المثقّف، والّذي ينفصل فيه الكتّاب عن معايير الثّقافة الشّعبيّة السّائدة... ولا يعطون الأهداف والمتعقدات، الّتي قد يكون لها أهمّيّة كبيرة عند المجتمع، قيماً كبيرة جدّاً.

ج– **الانفصال عن الذّات Self–Estrangement:** وفيها يكون الفرد غير قادرٍ على التّواصل مع نفسه، وتسير حياته دون هدف، ويحيا كمُستجيب لما ستقدّمه الحياة فقط.[14] والجدير بالذّكر أنّ هذا البعد كان سائداً في كتابات **إريك فروم Erich Fromm** (1900–1980م)، حيث يشير إلى أنّه **"إذا سألت إنساناً ((من أنت؟)) فإنه يجيب ((أنا صاحب مصنع))، أو ((أنا موظّف كتابي)) أو ((أنا طبيب))– أو ((أنا متزوج)) أو ((أنا أب لولدين))، وإلى حد كبير يكون لإجابته المعنى الذي من شأنه أن يكون لإجابة الشيء الناطق"**[15]، وهنا يبرز تشيّؤ• الإنسان وانفصاله عن ذاته بشكلٍ واضح.

وبعد محاولة سيمان، قام **ديوايت دين• Dwight Dean** في دراسته المنشورة عام (1961): **"الاغتراب: معناه وقياسه" "Alienation: Its meaning and Measurement"** باختزال أبعاد الاغتراب إلى ثلاثة أبعاد: العجز Powerlessness، واللّامعياريّة Normlessness، والعزلة الاجتماعيّة Social Isolation. ولم يقدّم معاني جديدة لبعدي العجز واللّامعياريّة، إنّما قصد بالعزلة الاجتماعيّة تلك الحالة الأشبه بالأنومي عند دوركايم، والّتي تقتضي الشّعور بالانفصال عن معايير الجماعة السّائدة.[16]

ولم تتوقّف محاولات تصنيف الأبعاد الخاصّة بمفهوم الاغتراب في محاولة لحصر معاني هذا المفهوم المتشعّب والمثقل بالدّلالات، حيث يقدّم **راسل ميدلتون• Russel Middleton** أيضاً إسهاماً جديداً في دراسته المنشورة بعنوان: **"الاغتراب، والعرق، والتّعليم" "Alienation, Race, and Education"** من خلال تصنيفه لأبعاد الاغتراب إلى: العجز Powerlessness، واللّامعنى Meaninglessness، واللّامعياريّة Normlessness، والانفصال الثّقافيّ Cultural Estrangement، والانفصال الاجتماعيّ Social Estrangement، والانفصال عن العمل Estrangement From Work. حيث قصد بالانفصال الثّقافيّ عدم التّوافق مع ما هو سائد عند النّاس، وقد اعتمد ميدلتون هذه التّسمية في محاولة

• التّشيّؤ Reification: هو تحوّل علاقات بين النّاس إلى علاقات أشبه بالأشياء. حيث يفقد فيها الإنسان إنسانيّته ويتحوّل إلى مجرّد شيء.

• ديوايت دين: أستاذ جامعيّ في جامعة دينيسون، ولا تتوفّر أيّة معلومات حول تاريخ ميلاده ووفاته.

• راسل ميدلتون: هو أستاذ جامعيّ في جامعة ويسكونسن، ولا تتوفّر أيّة معلومات حول تاريخ ميلاده ووفاته.

لتمييز هذا المفهوم عن مفهوم العزلة عند سيمان، وفي تعريفه للانفصال عن العمل، فقد عنى به انعدام رغبة العامل في العمل والقيام به اضطراراً بسبب الظّروف القاسية ولإشباع الحاجات الأساسيّة.[17] ولا تختلف الأبعاد الأخرى الّتي قدّمها عمّا قدّمه دين أو سيمان.

خامساً- المجتمع الصّناعيّ المُعاصر:

لا يُمكِن الحديث عن مفهوم الاغتراب عند ماركوزه بمعزل عن المُجتمع الصّناعيّ المُعاصر، وهو ذلك المجتمع الّذي يجسّد الرّأسماليّة في مراحلها المتقدّمة ويمثّل قوّة السّلطة وسطوتها. إنّ هذا المجتمع هو **"تركيبٌ إنتاجيّ لمُجتمع رفاه ومُجتمع حرب"**[18]، ومن أبرز مظاهره أنّه مُجتمعٌ يصدّر صورة عقلانيّة عن نفسه ويهيمن على حياة الأفراد برمّتها تحت ستار هذه العقلانيّة الّتي تخفي في جوفها لاعقلانيّتها الصّارخة. إنّ هذا التّناقض الصّارخ في هذا المجتمع هو ما جعل ماركوزه يسخّر جلّ كتاباته من أجل توضيحه والتّحفير في خفاياه.

كما أنّ هذا المجتمع منتجٌ بوفرة ويحوي كلّ مُستلزَمات الرّفاه والتّرف ويصدّر حاجات زائفة تصبح مع مرور الوقت بمثابة حاجات رئيسة للنّاس لا يمكن العيش دونها وتتحدّد بضوئها ماهيّة الفرد، حيث يرى ماركوزه أنّ **"أكثر مظاهر المجتمع الصناعي المتقدم مدعاة للأسف : الطابع العقلاني للاعقلانية . فهذه الحضارة منتجة ، ناجعة ، قادرة على زيادة الرفاه وتعميمه على إضفاء صفة الحاجة على ما هو زائد على الحاجة وعلى تحويل الهدم إلى بناء".**[19]

فضلاً عن أنّ هذا المجتمع الّذي يختبئ خلف ستار العقلانيّة يعمل على قمع الابتكارات والمواهب والإمكانات ويضعها ضمن قوالب محدّدة، وذلك بفعل قوّة إنتاجيّته الّتي تعمل على التّصدّي لأيّة محاولة اختلاف مع أيديولوجيا هذا المجتمع؛ نظراً لامتلاكه القوّة الحربيّة والعسكريّة الّتي ترهب أيّ منظور مناوئ له، حيث يشير ماركوزه إلى أنّ **"هذا المجتمع في مجموعه لا عقلاني، فإنتاجيته تقضي على التطور الحر للحاجات والمَلَكات الانسانية ، وسلمه غير متحقق الا بفضل شبح الحرب البارز أبداً للعيان".**[20]

وممّا يجدر ذكره أنّ الجهاز الإنتاجيّ لهذا المجتمع، والّذي يعتمد على الآلة بالدّرجة الأولى، ليس حياديّاً على الإطلاق ولا ينفصل عن أيديولوجيا المجتمع الّذي يستخدم التّكنولوجيا ويستثمرها لخلق أشكال من الرّقابة والسيطرة، **"فالتحليل متركز على مجتمع صناعي متقدم لا يمكن فيه ان نعتبر جهاز الانتاج والتوزيع التقني (وقطاعه القائم على التأليل) مجرد حشد جمعي من الأدوات التي يمكن عزلها عن مقتضياتها الاجتماعية والسياسية... وفي مثل هذا المجتمع يميل جهاز الانتاج الى أن يصبح كلياً، بمعنى أنه يحدد الصبوات والحاجات الفردية في الوقت نفسه الذي يحدد فيه النشاطات والمواقف والقابليات التي تستلزمها الحياة الاجتماعية... والتقنية تفسح المجال لتأسيس أشكال من الرقابة والتلاحم الاجتماعي، جديدة واكثر فاعلية ونعومة واستطابة في آن واحد".**[21]

بيد أنّ الجهاز الإنتاجيّ للمُجتمع الصّناعيّ **"يفرض متطلّباته الاقتصاديّة والسّياسيّة للدّفاع والتّوسُّع في وقت العمل ووقت الفراغ، وفي ميادين الثّقافة الماديّة والفكريّة، وبحكم الطّريقة الّتي ينظّم فيها قاعدته التّكنولوجيا، فإنّ المجتمع الصّناعيّ المعاصر يميل إلى النّزعة التّوتاليتاريّة (الشّموليّة)"**[22]، وهكذا يعمل هذا المجتمع على بسط سيطرته على جميع ميادين الفكر والثّقافة ليمارس عليها هيمنةً فكريّةً من خلال اعتماده نزعةً كلّيّةً استبداديّةً تمتدّ لا على ميادين الفكر فحسب إنّما على ميادين الحياة جمعاء.

فهذا المجتمع الّذي يقوم على أساس **"الرفاه ، الفعالية ، افتقاد الحرية في إطار ديموقراطي"**[23]، يحدّد حرّيّة النّاس ضمن مجموعة من البدائل الّتي يحدّدها ويرسمها مسبقاً، ويعيش النّاس بوهم امتلاك الحرّيّة؛ كونهم يمارسونها من وجهة نظر أيديولوجيا هذا المجتمع لا غير، **"فتحت مظلّة الحكم الكلّيّ القمعيّ، يُمكن للحرّيّة أن تصبح أداةً قويّةً للهيمنة. كما أنّ العامل الحاسم في تحديد درجة الحرّيّة الإنسانيّة ليس نطاق الاختيار المُتاح للفرد إنّما ما يُمكن اختياره وما تمّ اختياره من قبله، فمعيار الاختيار الحُرّ لا يُمكن له أن يكون مُطلقاً أبداً، ولكنّه ليس نسبيّاً بشكلٍ كلّيّ؛ فالقدرة على اختيار الأسياد لا تلغي السّادة ولا العبيد. والاختيار الحرّ لمجموعةٍ واسعةٍ من البضائع والخدمات لا يشير إلى حرّيّة الأفراد".**[24]

ولمّا كان هذا المجتمع يملك هذه القوّة ويتستّر وراء رداء العقلانيّة، فإنّه **"يحرم النقد من أساسه الحقيقي. فالتقدم التقني يرسخ دعائم نظام كامل من السيطرة والتنسيق، وهذا النظام يوجه بدوره التقدم ويخلق أشكالاً للحياة (وللسلطة) تبدو وكأنها منسجمة مع نظام القوى المعارضة ، وتبطل بالتالي جدوى كل احتجاج باسم الآفاق التاريخية ، باسم تحرر الانسان . وعلى هذا فان المجتمع المعاصر يبدو قادراً على الحيلولة دون أي تبدل اجتماعي"**[25]، وبهذا يُخلّق المجتمع أحاديّ البعد الّذي لا صوت فيه لأيّ اتّجاه مناوئ له، وبذلك يغرّب الإنسان ميادين الفكر عن ماهيتهم الحقيقيّة.

سادساً– الاغتراب عند هربرت ماركوزه:

لقد سيطر المجتمع الصّناعيّ المعاصر على أوجه الحياة بأكملها، وسيطرته تقوم على خلق واقع يماثل أيديولوجيّته، فالمجتمع أحادي البعد قد غرّب وأقصى كلّ الجوانب المعارضة والمناقضة له ليخلق مجتمعاً يقبل لاعقلانيّته على أنها عقلانيّة منطقيّة. وفي مثل هذه الأجواء، يغترب الإنسان والفنّ والثّقافة والجنس واللّغة وغيرها من الميادين، وهذه الجوانب الّتي أشار إليها ماركوزه في تحليله للاغتراب في المجتمع الصّناعيّ المعاصر، يمكن حصرها فيما يلي:

أ– **<u>اغتراب الإنسان:</u>**

يشير ماركوزه إلى أنّ المجتمع الصّناعيّ المعاصر يخلق للإنسان حاجات وهميّة بعيدة كلّ البعد عن حاجاته الحقيقيّة، وهو بدوره يسعى لإشباعها ويعيش حياته فاقداً لجوهره الرّئيس ومعتقداً أنّ المظاهر الاستهلاكيّة الّتي أفرزتها هذه الحاجات الوهميّة تمثّل جوهر حياته، كما أنّ هذه الحاجات **"تفرضها مصالح**

اجتماعية خاصة على الفرد... فما الترويح عن النفس ، واللهو ، والعمل والاستهلاك حسب ايحاءات الدعاية ، وحسب ما يحبه الآخرون وبغض ما يبغضونه ، إلا حاجات كاذبة في غالب الأحيان".[26] فالإنسان اليوم كما أشار إيريك فروم **"تفتته إمكانية شراء الأكثر، والأفضل، ولا سيما من الأشياء الجديدة. وهو جائع إلى الاستهلاك... وإذا تجرأ الإنسان الحديث على الإفصاح عن مفهومه للجنّة، فإنه سيصوّر رؤية تبدو فيها مثل أضخم مجمَّع استهلاكي في العالم".**[27] إنّ ملاحظة فروم تتّفق مع ما صوّره ماركوزه حول الحالة الّتي يصل إليها الإنسان في ظل المجتمع أحاديّ البعد الّذي يفرض على الإنسان حاجات زائفة يعيش ضمنها وتصبح هي أساس وجوده.

وفكرة ائتلاف النّاس مع هذه الحاجات تنبع من انتشار هذه الحاجات وتماثل النّاس في امتلاكها، ولكنّ هذا التّماثل لا يعدو كونه تماثلاً زائفاً ومؤشّراً يعكس السّيطرة الخفيّة أو الرّمزيّة الّتي يُمارِسها المجتمع الصّناعيّ على النّاس؛ **"فإذا كان العامل ورئيسه يستمتعان بالبرنامج التّلفزيونيّ نفسه ويزوران المُنتجع عينه، وإذا ما كانت الضّاربة على الآلة الكاتبة لها مظهرٌ جذابٌ مثلها مثل ابنة صاحب عملها، وإذا كان الزّنجيّ يمتلك سيّارة كاديلاك، وإذا ما قرأوا جميعاً الصّحيفة ذاتها، فإنّ هذا التّماثل لا يشير إلى اختفاء الطّبقات، بل إلى المدى الّذي تتقاسم فيه طبقات السّكّان السّائدة الحاجات والرّضا اللذين يخدمان الحفاظ على السّيادة".**[28]

إنّ الإشكاليّة هنا تنبع من ائتلاف النّاس منطق هذا المجتمع الصّناعيّ والتّعبير عنه، والاغتراب عن جوهرهم الحقيقيّ، وهذا الائتلاف يبرز بشكل أكبر فيما يسميه ماركوزه **بالضَّمير السَّعيد Happy consciousness**، والّذي يعدّه **"خير مثال على الامتثالية الجديدة"**[29]؛ كونه يمتثل للواقع القائم، ويدعم فكرة عقلانيّته ويحميها ويمارسها سلوكاً، ويقبل بكلّ مُمارساته المُتناقضة وغير العقلانيّة ويعدّها مُمارساتٍ عقلانيّة.

ب- <u>اغتراب الثّقافة:</u>

لقد أثّر المجتمع الصّناعيّ المعاصر بالثّقافة عندما جعل الواقع أحاديّ البعد يحاكي أيديولوجيّته الخاصّة به فقط، الأمر الّذي نفى إمكانيّة قيام ثقافة مناوئة له نظراً لقيامه بامتصاص المعارضات والنّقد، فأصبحت الثّقافة الجديدة ثقافة تعبّر عن هذا المجتمع وعقلانيّته التّكنولوجيّة، حيث يرى ماركوزه أنّ **"العناصر المعارضة ، المتغرّبة ، المتعالية ، التي كانت الثقافة الرفيعة تشكل بفضلها بعداً آخر للواقع ، هي في سبيلها الى الزوال . وتصفية الثقافة الثنائية البعد لا تتم الآن عن طريق نفي ((القيم الثقافية)) واطراحها، بل تتم عن طريق دمجها بالنظام القائم".**[30]

فقد اختفت من هذه الثّقافة الجديدة أحاديّة البعد كلّ أبعاد الثّقافة الثّائرة والمعارضة أو الثّقافة ثنائية البعد الّتي كانت سائدة، ففي **"شعر تلك الثقافة ما قبل التكنولوجية ونثرها كان يتمثل ايقاع الذين يسيرون**

مترجلين أو يستقلون المركبات، ايقاع الذين يملكون الوقت الكافي ليفكروا ويتأملوا ويحسوا ويروا والذين يجدون في هذا لذة ما بعدها لذة"[31]، وهكذا تكون الثّقافة مثلها في ذلك مثل الإنسان مغتربة عن واقعها وجوهرها.

ت- اغتراب الفنّ:

كما اختلفت مكانة الثّقافة في المجتمع الجديد، فإنّ **"مكانة العمل الفني في ثقافة ما قبل تكنولوجية وثنائية البعد ليس نفس مكانته في حضارة احادية البعد"**[32]، حيث احتوى المجتمع الصّناعيّ المعاصر الفنّ أيضاً وجعله فنّاً إيجابيّاً وأحاديّ الجانب يُعبّر عن أيديولوجيّته ولا مجال فيه للسّلب والمُعارضة، **"فالواقع التكنولوجي يدمر الاشكال التقليدية ، ويدمر امكانية الانفصال الفني بالذات ، اي انه يميل لا الى الغاء بعض ((الأساليب)) فحسب بل الى الغاء جوهر الفن بالذات".**[33]

والجدير بالذّكر أنّ ماركوزه قد استخدم مصطلحات عالم النّفس النّمساويّ **سيغموند فرويد Sigmund Freud** (1856-1939م) في تحليلاته للاغتراب في المجتمع الصّناعيّ المعاصر، كمبدأ الواقع Reality Principle، ومبدأ اللّذّة Pleasure Principle، واللّيبيدو Libido، كما استخدم مصطلح الاتّضاع Desublimation، وهو عكس مصطلح التّسامي Sublimation، ليُشير من خلاله للآلية الّتي تتّضع من خلالها مظاهر الحياة في ظلّ المجتمع الصّناعيّ المعاصر.

فالفنّ، شأنه شأن كلّ مظاهر الحياة، قد تعرّض للاتّضاع حيث افتقد لتساميه واتّضع –أيّ أُنزِل إلى أسفل– ليُعبّر عن الواقع العقلانيّ القائم حتّى أصبح هذا الأخير بمثابة موضوعه الرّئيس، وبذلك اغترب عن جوهره الأساسيّ؛ **"فالاغتراب الفنّيّ هو التّسامي. إنّه يخلق صوراً للظّروف الّتي لا يُمكِن التّوفيق بينها وبين مبدأ الواقع القائم، ولكنّها، كصورٍ ثقافيّة، تصبح مُحتملة، بل وحتّى ذات عبرة ونفع. أمّا اليوم فقد تمّ إبطال هذه الصّور. ويمكن القول بمعنى من المعاني إنّ اندماجها بالمطبخ والمكتب والمتجر وتداولها بهدف الأعمال التّجاريّة والمرح هو بمثابة اتّضاع كونه يحلّ محلّ الإشباع بوساطة إشباع فوريّ. ولكنّه اتّضاع يُمارس من "موقف قوّة" من جانب المجتمع".**[34]

ث- اغتراب الجنس:

إنّ الصّورة الّتي صدّرها المجتمع الصّناعيّ المعاصر عن التّحرّر الجنسيّ هي صورة تخدم منطقه وأيديولوجيّته، حيث يرى ماكوزه أنّ **"هذا التحرر المزعوم يخدم القمع العام الراهن أكثر مما يناوئه".**[35] ففي سياق هذا التّحرُّر الزّائف، يُشوَّه الجنس ويتّضع ويتمّ تسليعه بشكلٍ كبير للدّرجة الّتي يُصبح فيها بمثابة بضاعة تجاريّة؛ فمثلاً **"يُسمح للجسد ضمن علاقات العمل وعالم العمل اليوميّ أن يعرض صفاته الجنسيّة، وهذا أحد أبرز الإنجازات الفريدة الّتي حقّقها المجتمع الصّناعيّ لأنّ العمل البدنيّ الشّاقّ**

والمُلوَّث قد تقلَّص، ولأنّ الملابس رخيصة الثّمن والجذابة، وثقافة الجمال، والصّحّة البدنيّة أصبحت مُتوفِرة للجميع".[36]

فالجنس في المجتمع الإيجابيّ أحاديّ البعد مختلف عمّا كان في السّابق، حيث لا يعبّر عن التّسامي بقدر ما يعبّر عن الرّضوخ للواقع القائم ولهذا هو محدود ببعد واحد، ففيه تمّ إضعاف الإيروسيَّة♦ وجعلها تتوافق مع مبدأ الواقع، وأُضعف عالم اللّيبيدو، وأنحطّ الجنس وابتُذِل وانتشر على أوسع نطاق، ضمن سياق من الكبت، دون أن يتبعه أيّ إشباع كامل... كما أنَّ ما يتمّ تقديمه للنّاس هو ليس الجنس بحدّ ذاته إنّما خيالات وأوهام تحلّ محلّه.[37] وهكذا يكون الجنس قد تعرّض للاتّضاع وتمّ إنزاله للتّوافق مع الواقع، حيث إنّ هذا **"الاتضاع المراقب قادر على اضعاف تمرد الغرائز ضد مبدأ الواقع القائم"**[38]، وبهذا يعبّر الجنس عن نفسه بصور تتوافق مع الواقع القائم، حيث يشير ماركوزه إلى أنَّ **"التلبية التي يأذن بها المجتمع ويرغب فيها ويشجع عليها تتمتع بلا ادنى ريب بمجال اوسع بكثير، ولكن مبدأ اللذة يواجه من خلال هذه التلبية انكماشاً ويعاني من تقلص لحرمانه من المطالب غير القابلة للتوفيق مع المجتمع القائم. ان اللذة التي من هذا النوع تولد الخنوع".**[39]

في حدود ماسبق، يمكن القول إنّ الجنس في عالم العقلانيّة الجديد يختلف بشكلٍ كبير عنه في عالم ما قبل التّقنيّة، فلو تمّت المقارنة بين مُمارسة الجنس في حقلٍ أو سيّارة، أو بين تسكّع العاشقين والعاشقات في مدينة قديمة أو في شوارع مانهاتن، فلا ريب أنّ المحيط في الخيارين الأوّلين يلعب دوراً كبيراً في الإشباع اللّيبيديّ ويكتسب صفة الأيروسيّة ويتعالى فيه اللّيبيدو في صورة تسامٍ غير قمعيّ، وعلى العكس من ذلك، فإنّ المحيط في الخيارين الآخرين يبدو كأنّه يضع العراقيل أمام هذا التّعالي.[40]

ج- <u>اغتراب اللّغة:</u>

لم تسلم اللّغة أيضاً من سطوة أيديولوجيا المجتمع الصّناعيّ المعاصر بل تعرّضت أيضاً للاتّضاع، وأصبحت لغةً جديدة إيجابيّة أحاديّة تخدم القمع، كما أضحت لغة إدارة شموليّة وشاملة بفضل التّكنولوجيا الحديثة، إنّها **"لغة توحّد وتوحيد ، ترتقي منهجياً بالفكر الايجابي وبالعمل الايجابي ، وتتصدى منهجياً ايضاً للأفكار النقدية والمتعالية"**[41]. كما أنّها لغة أورويلية•، ترى أنّ "الحرب هو السّلم" و"السّلم هو الحرب"، مرتبطة بالسّياسة وتقوم على إعلاء من تشاء وخفض من تشاء أيضاً، وفيها يتصدَّر سياسيّو الولايات المتّحدة الأمريكيّة شاشات التّلفاز ويتحدّثون عن السّلام العالميّ وأياديهم مُلطّخة بدماء ملايين الأبرياء، ويقبل النّاس خطاباتهم دون أيّة معارضة أو نقد. فهذه اللّغة مقبولة عند الجميع دون أيّة مُساءلة،

♦ إيروس (Eros): إله الجنس والحبّ والرّغبة في الميثولوجيا اليونانيّة، وقد استخدمه فرويد ليرمز إلى طاقة اللّيبيدو، بتعارض مع ثاناتوس (Thanatos) إله الموت في الميثولوجيا اليونانيّة، والّذي استخدمه فرويد أيضاً ليرمز إلى طاقة الموت

• نسبة إلى الرّوائيّ والصّحافيّ والكاتب البريطانيّ **جورج أورويل George Orwell (1903-1950).**

ومن قبيل تناقضات هذه اللّغة أنّ **"الحزب السّياسيّ الّذي يعمل من أجل الدّفاع عن الرّأسماليّة وتطويرها يُسمّى حزباً اشتراكيّاً، والحكومة الاستبداديّة تُسمّى حكومةً ديمقراطيّةً، والانتخابات المُزوّرة تُسمّى انتخابات حرّة... لكن الجديد نسبيّاً هو القبول العامّ لهذه الأكاذيب ولمحتواها الشّنيع من قبل الرّأي العامّ والخاصّ".**[42]

وهكذا، تصبح هذه اللّغة المُتناقضة والأشبه بلغة رجل الشّارع• كما يسمّيها ماركوزه أداةً لهيمنة هذا المجتمع الّذي **"في وسعه الاستغناء عن المنطق، إنه مجتمع يلعب مع التدمير ويسيطر تكنولوجياً على الفكر والمادة".**[43]

ح- **اغتراب علم الاجتماع:**

يشتهر علم الاجتماع الأمريكيّ بسيادة ما يعرف بالاتّجاه الوضعيّ أو الاختباريّ في علم الاجتماع، وهو الاتّجاه الّذي يعتمد التّكميم في دراسة الظّواهر الاجتماعيّة، إلّا أنّ ماركوزه يرى أنّ هذا الاتّجاه يخدم منطق المجتمع الصّناعيّ المعاصر أكثر ممّا يفيد في الكشف عن أعماق المجتمع؛ كونه يعزل الظّواهر الاجتماعيّة عن سياقها العامّ ويقدّم تفسيرات جزئيّة لا تسهم في تغيير الواقع بقدر ما تثبّته، وهنا يبرز اغتراب علم الاجتماع الّذي هدفه فهم وتحليل سيرورة المجتمع والتّحفير في عمقه لكشف الجوانب الخفيّة، لكنّ **"الاحصائيات والأرقام والدراسات الاختبارية التي تقوم بها السوسيولوجيا والعلوم السياسية ليست عقلانية بما فيه الكفاية . فهي مضللة وأسطورية لأنها معزولة عن السياق العيني الذي يوجد الوقائع ويحدد وظائفها . وهذا السياق اوسع نطاقا وأشمل من سياق المصانع او المخازن التي تخضع للدراسة والبحث ، وأوسع نطاقاً ايضاً من السياق الذي تُدرس فيه المدن والتجمعات السكانية والذي يُحصى فيه رأي الافراد والجماعات وتُحسب فرص بقائهم على قيد الحياة . انه اوسع نطاقاً ومختلف اصلاً".**[44]

ويسوق ماركوزه أمثلةً عديدةً على قصور الاتّجاه الاختباريّ في دراسة الواقع، ومنها دراسة **جيوفري هاورثون Geoffery Hawthorn** (1941-2015م) لعلاقات العمل في الشّركة الكهربائيّة الغربيّة وتحليل الاحتجاجات الّتي قدّمها العمّال حول عملهم، فإحدى الاحتجاجات الّتي جاءت من قِبل أحد العمّال في الشّركة أنّ "المراحيض ضارّة بالصّحّة"، حيث فُسّر هذا الاحتجاج على النّحو الآتي: **"في مثل هذه المناسبة ذهبتُ إلى المرحاض، وكان حوض الغسيل فيه بعض الأوساخ. ثمّ تأكّدت التّحقيقات من أنّ ذلك يرجِع إلى حدّ كبيرٍ إلى إهمال بعض المُوظّفين، فتشنّ حملةٌ ضدّ رمي الأوراق والبصق على الأرض، وممارساتٍ مُماثِلة، ويُكلّف خادمٌ للعمل المُستمرّ في المرحاض".**[45] إلّا أنّ هذا الاحتجاج قبل تحليله من

• يستعير ماركوزه مفهوم رجل الشّارع من هيغل الّذي يرى أنّ "المُفكّر النّجريديّ هو رجل الشّارع"، حيث يقصد بالتّجريد عزل الأفكار عن السّياقات المُرتبطة بها والتّفكير بجانب واحد لهذه الأفكار، ورجل الشّارع عند هيغل هو المُفكّر التّجريديّ لأنّه يمارس ضروباً من التّجريد عندما يقوم بعزل جانبٍ واحد من جوانب الحياة ويجعله موضوعاً لحديثه. ومن هنا، فاللّغة عند ماركوزه هي أقرب إلى لغة الشّارع المُجزّأة والمفتّتة الّتي تُمثّل الواقع القائم فقط، وهو واقع المجتمع الصّناعيّ المعاصر.

قبل المذهب الاختباريّ كان "**يقيمُ علاقةً ملموسةً بين الحالة المُعيّنة والمجموع العامّ الّذي يحويها، والّذي يتضمّن بدوره الظّروف الّتي تتجاوز أيّة وظيفةٍ مُعيّنةٍ أو مصنعٍ مُعيّن أو موقفٍ شخصيّ بعيّنه، ولكن بعد التّرجمة يتمّ حذف هذا كلّه، ممّا يجعل العلاج وفقاً لهذه العمليّة مُمكناً**".[46] وهكذا، "**فمن اللحظة التي يعزل فيها الاستياء الشخصي عن الاستياء العام ، ومن اللحظة التي تضيع فيها المفاهيم العامة الشمولية التي تعارض الوظيفية في بحر الاحالات الخاصة، تصبح الحالة حادثاً طارئاً يمكن علاجه**".[47] وهنا يتّضح أنّ تفسير المذهب الاختباريّ في علم الاجتماع لهذه الاحتجاجات يقوم عبر تجزيئها وتفسيرها تفسيراً مبتوراً لا يربط الجزء بالكلّ، دون أن يصل إلى السّبب الرّئيس الّذي أدّى لها، وهو سلطة المجتمع الصّناعيّ المعاصر وهيمنته.

ومن هنا، فإنّ الاتّجاه الاختباريّ "**قد هدم كثيراً من الأوهام اللاهوتية والميتافيزيقية ، وساعد على تقدم مسيرة الفكر الحر ، لا سيما في العلوم الطبيعية**"[48]، لكنّه أصبح يتصدّى "**للعملية النقدية التي ينطوى عليها ((النفي)) الفلسفي لما هو معطى، وأن ترد للوقائع شرف الوجود الايجابي**"[49]، الأمر الّذي جعله يعبّر عن الواقع العقلانيّ للمجتمع الصّناعيّ المعاصر ويخدم أيديولوجيّته، حيث يؤكّد ماركوزه أنّ "**علم الاجتماع هذا الذي يؤكد انه يستمد معياره من الواقع الاجتماعي القائم يعزز لدى الافراد ((ايمانهم غير المؤمن)) بالواقع الذي هم ضحايا له**".[50]

خ- <u>اغتراب الفلسفة:</u>

لقد سطا المجتمع الصّناعيّ المعاصر على الفلسفة أيضاً وجعلها غريبةً ومغتربة عن موضوعاتها وجوهرها، حيث عملت الفلسفة الجديدة، الّتي اتّضعت للواقع القائم مثلها مثل بقية جوانب الحياة والفكر، على تكريس نفسها للتّحرّر من "**الأوهام والخيبات والغموض، والألغاز غير القابلة للحلّ، والأسئلة الّتي لا يُمكِن الاجابة عنها، والأشباح والهلوسات**"[51] الّتي سادت الفلسفة ثنائيّة البعد أو فلسفة ما قبل التّكنولوجيّة، "**وأنتجت مفاهيم منسجمة مع السلوك في الواقع التكنولوجي الراهن ، ولكنها تبنت في الوقت نفسه أحكام هذا المجتمع**"[52]، ويعطي ماركوزه مثالاً على فلسفة **لودفيغ فيتغنشتاين Wittgenstein Ludwing (1889-1951م)** الّذي أعلن أنّ "**الفلسفة تترك كلّ شيء كما هو**"[53]، والّذي يتنصّل في هذا الإعلان لكلّ فلسفة لا تُحاكي الواقع وتُعبّر عنه، ففلسفته قامت على محاكاة الواقع القائم بكلّ تجلّياته.

إنّ هذه الفلسفات الحديثة أحاديّة الجانب "**قد كبلت كل مفاهيمها بحالة الاشياء القائمة وراحت تشكك في امكانية اي تجربة جديدة. انها تطأطئ الرأس بخنوع مطلق لقواعد الوقائع القائمة**"[54]، وسدّت المنافذ على ذاتها وانغلقت داخلها لتكتفي بالواقع القائم وتنبذ كلّ العوامل الوافدة من الخارج وتقي نفسها منها، فهي تعتمد منهجاً أحاديّ البعد يزدري كلّ ما من شأنه تعقيل الواقع اللّاعقلانيّ.[55]

سابعاً- تجاوز الاغتراب:

إنّ ما يميّز مشروع ماركوزه الفكريّ هو أنّه لم يقم فقط بتحليل كيفيّة تغريب المجتمع الصّناعيّ المعاصر لجوانب الحياة برمّتها باستخدام التّكنولوجيا الّتي يبثّ من خلالها أيديولوجيّته، إنّما تعدى ذلك لرسم طريق الخروج من حالة الاغتراب هذه. فضلاً عن أنّ ماركوزه قد عاش في الولايات المتّحدة الأمريكيّة لسنوات وساعده عمله كأستاذ في جامعاتها، ثمّ عمله في مكتب أبحاث المخابرات الأمريكيّة على الاطّلاع على أحوال النّاس في البلاد الرّأسماليّة وعلى طبيعة المجتمع الصّناعيّ المعاصر.[56]

حيث كان ماركوزه يرى أنّ الفكر الرّافض لهذا الواقع والمعارض لهذا المجتمع ذو البعد الواحد هو الحلّ، وهذا الفكر هو الّذي سيسهم في فضح وتعرية لاعقلانيّة هذا المجتمع الصّناعيّ، وقد تجسّد هذا الفكر مع مدرسة فرانكفورت، فرغم كلّ سطوة هذا المجتمع الصّناعيّ إلّا أن هذه المدرسة **"لا تملك مفاهيم تسمح بتخطي الفاصل بين الحاضر والمستقبل ، ولا تمنح الوعوذ جزافاً . فهي لم تنجح حتى الآن، وظلت سلبية، وبذلك يمكن ان تظل وفية مخلصة تجاه اولئك الذين وهبوا ويهبون حياتهم بلا أمل للرفض الاكبر".**[57]

ورغم انتماء ماركوزه لمدرسة فرانكفورت، وهي المدرسة المعروف عنها بأنّها مدرسة ماركسيّة لكنّها لا تلتزم بالحرفيّة الماركسيّة، فإنّه لا يلقي مهمّة التّغيير على عاتق العمّال كما عند ماركس بل يرى أنّ فئة العمّال قد ذابت في المجتمع الصّناعيّ وتمّ امتصاصها داخله، كما تمّ تحسين وضعها لتصبح متماهية مع هذا المجتمع، لكن هنالك فئات لم يتمكّن هذا المجتمع وتكنولوجيّته وعقلانيّته المزعومة من الوصول إليهم، إنّهم فئة **"المنبوذين واللّامنتمين، والمُستغَلّين والمُضطهَدين من الأجناس الأخرى والألوان الأخرى، والعاطلين عن العمل والعاجزين عنه"**[58]، وعلى عاتق هذه الفئات تقع مهمّة التّغيير. إنّها فئات لم تعد تملك أيّ أمل في الحياة، ولكن هذا اللّاأمل الّذي تزرخ هذه الفئات تحت وطأته سيكون بمثابة المحرّك الرّئيس للتّغيير، فماركوزه يرى أنّ **"الأمل لم يكتب لنا إلّا من أولئك الّذين هم بلا أمل".**[59] فهؤلاء رغم بدائيّتهم إلى أنّهم ثوريّون وإن لم يمتلكوا وعياً ثوريّاً، ولأنّهم كذلك فسيقومون بخرق قوانين اللّعبة في هذا المجتمع التّسلطيّ عندما يسيرون في الشّوارع بلا أسلحة وبلا حماية مُعرّضين أنفسهم للقتل والموت والاعتقال ليكشفوا زيف هذه اللُّعبة ولا جدواها.[60]

ثامناً– ماركيوز أمام مرآة النّقد:

يقدّم هي **جوان وسن دواجين** • **He Juan & Sun Daojin** أيضاً في بحثهما المعنون **"مقارنة بين نظريتي ماركس وماركيوز في الاغتراب" "Comparison Between Marx's and Marcuse's Alienation Theories"** نقداً لكلّ من ماركس وماركيوز على حدّ سواء؛ ففي نقدهما لماركيوز، يرى كلّ منهما أنّه لم يتطرّق لجوهر الرّأسماليّة على الإطلاق، بل قام بوصف الظّواهر السّطحيّة للمجتمع

• هي جوان: باحث صينيّ في جامعة ساوث ويست، أمّا سن داوجين فهو أستاذ جامعيّ للعلوم السّياسيّة في جامعة ساوث ويست أيضاً، ولا تتوفّر أيّة معلومات عن تاريخ ولادتهما أو وفاتهما.

الرّأسماليّ، وغَالَى في وصفه... كما أنّ فكرة الاشتراكيّة الجديدة لديه هي أقرب لليوتوبيا[61]، لكنّ هذا النّقد فيه نوع من الإدانة أكثر من النّقد وفيه اختزال لفكر ماركيوز، فالرّأسماليّة لم تعد كما عرفها ماركس، كما أنّ ماركيوز قام بتشريح للجوانب الخفيّة لها ولا يمكن اعتبار ما قدّمه بأنّه وصف سطحيّ لها، كما أنّ اتّهام الفلسفات بتهمة اليوتوبيا هو نقد غير مقبول؛ لأنّ اليوتوبيا تعني في جوهرها الأفكار غير القابلة للتّحقُّق، فهل حقّاً أفكار ماركيوز يوتيوبيّة إلى درجة عدم إمكانيّة تحقّقها؟ ألا يُمكِن أن يعي بعض اللّامنتمين والعاطلين عن العمل أوضاعهم ويثورون ضدّ الرّأسماليّة؟ ألم تكن العديد من الأفكار في السّابق بمثابة أحلام ثمّ أصبحت وقائع، ومثال على ذلك: التّحوّل التّاريخيّ لأوروبا من القروسطيّة إلى النّهضة والتّنوير والحداثة، ألم يكن هذا التّحوّل بمثابة اللّامفكّر به والمُستحيل حدوثه وأصبح فيما بعد حقيقة واقعة؟. بالإضافة إلى أنّ هذا التّحوُّل أصعب بكثير من تغيير النّظم الرّأسماليّة لأنّه يتعامل مع البنى الذّهنيّة لإنسان القرون الوسطى والّتي قام بتغييرها وتنويرها واستمرّ ذلك من القرن السّادس عشر حتّى القرن الثّامن عشر، فلماذا تُختزَل كلّ الفلسفات الحالمة وتُكال بتهمة اليوتوبيا؟ إنّ هذا الاختزال أشبه بسدّ المجال على الفكر وحبسه في أقفاصٍ مُغلَقة لا مجال للخروج منها.

أمّا **كفاح القصير** في أطروحته في الماجستير المعنونة: **"مشكلة الاغتراب عند هربرت ماركيوز"** يرى أنّ ماركيوز لم يستطع أن يكشف عن الوعي الثّوريّ للفئات الّتي لم يستطع النّظام امتصاصها واحتواءها أو عن برامج لتنظيم قوّاها وتوحيد غاياتها وقيامها بمهمّة التّغيير[62]، لكنّ ماركيوز –وفقاً للدّراسة الحاليّة– كان يرى أنّ اللّاأمل الّذي تعيشه هذه الفئات هو الّذي يُحرّكها ويدفعها، كما أنّ الحركات الاجتماعيّة لا تنطلق دائماً من وعي يُحرّكها، فقد تنطلق من انعدام الأمل وإحساس بلا أهمّيّة أيّ شيء محيط، فتثور لأنّ ليس لديها ما تخسره على الإطلاق.

وممّا يسترعي الذّكر هو نقد **فؤاد زكريا** لماركيوز أيضاً؛ وخاصّةً أنّه ألّف كتاباً عن ماركيوز وحاول شرح فلسفته وتفنيدها ونقدها أيضاً، وكان هذا الكتاب مُوجّهاً أساسيّاً للدّراسة الحاليّة في تعاملها مع أفكار ماركيوز. ففي نقده يرى أنّ ماركيوز كان يفترض وجود حالة من الرّخاء في المُجتمع الرّأسماليّ وبشكل خاصّ في حديثه عن الطّبقات العاملة... وأنّ هذا الافتراض هو تأكيدٌ ضمنيّ على أنّ الفقر والشّقاء مُنعدمان في ذلك المجتمع.... وفي ذلك يكون ماركيوز قد أسدى خدمةً كبرى للمُجتمع الرّأسماليّ... كما أنّ بحثه في اختفاء التّناقض بين البورجوازيّة والعمّال في المجتمع الصّناعيّ المعاصر وتحوُّل هذا المجتمع إلى مجتمعٍ أحاديّ البعد فيه إسداء خدمةٍ أُخرى للرّأسماليّة أيضاً... وفيه اعتراف بأنّها نجحت في اصطناع أسلوبٍ يحميها من كلّ خطرٍ يهدّدها[63]، ولكن في هذا النّقد تجاهل لتأثير أفكار ماركيوز على حركات الشّباب في عام 1968م وإدانة ضمنيّة له، بالإضافة إلى أنّ الظّروف الّتي درسها ماركيوز تختلف عن تلك الّتي درسها ماركس، والأساليب الّتي تتبعها الرّأسماليّة المتطوّرة –وخاصّة باستخدام التّقنية– تختلف عن تلك السّائدة في عصر ماركس، فلا ضير في الخروج عن الكثير من مقولات ماركس وتطويرها لتتماشى مع

العصر. فالدّراسة الحاليّة تتّفق مع ما أقرّه جورج طرابيشيّ، في مقدّمة كتاب "الإنسان ذو البعد الواحد" لماركيوز الّذي قام بترجمته، بأنّ إدانة ماركيوز بتهمة تحريف الماركسيّة هو تحويل للماركسيّة إلى سيكولائيّة Scholasticism • جامدةٍ ومُتحجّرة.[64]

خاتمة:

لقد قدّم ماركوزه إسهاماتٍ عديدة أَثْرَتْ التّراث المعرفيّ للعلوم الاجتماعيّة والفلسفيّة، كما أنّ أفكاره كانت بمثابة المُحرّك الرّئيس لحركات الطّلاّب الّتي اجتاحت العالم في أواخر ستينيات القرن العشرين، وبشكلٍ خاصّ عام 1968م، حيث كشفت هذه الأفكار السّتار عن الحرّيّة والدّيمقراطيّة الضّائعة والمزيّفة في ظلّ سيطرة النّظم الرّأسماليّة، كما كانت كتاباته عن الاغتراب بمثابة صرخةٍ تصدح ويملأ صداها في عالم يفتك بالإنسان ويشوّهه؛ فالاغتراب عنده رفضٌ لتشوّه إنسانيّة الإنسان في ظلّ النّظم الرّأسماليّة، ومحاولةٌ لفتح الطّريق أمامه للخلاص والوصول إلى إنسانيّةٍ حقيقيّةٍ بعيدةٍ عن الهيمنة والاستغلال والقهر.

وفي ضوء ما تقدّم، تأخذ الدّراسة على ماركوزه اعتقاده بأنّ الاغتراب سيزول بزوال الأسباب المُؤدّية له، وهذا فيه تجاهل للاغتراب الوجوديّ الّذي ينشأ مع الإنسان منذ أوّل حياته حتّى آخرها، والّذي يتجلّى في أسئلة الإنسان عن الوجود والخلق والكون والحياة، فالاغتراب لا يُمكن له أن ينتهي عند نقطةٍ مُحدّدة أو بزوال أسبابٍ معيّنة؛ لأنّه ظاهرة وجوديّة تستمرّ مع الفرد إلى آخر حياته وليست ظاهرةً اجتماعيّةً فحسب. كما أنّ ماركوزه فسّر المجتمع أحاديّ البعد بضربٍ من الأحاديّة في التّفسير؛ فهو يعزي كلّ تجلّيات الواقع إلى سبب واحد وهو الرّأسماليّة المُتجسّدة بالمجتمع الأحاديّ البُعد، غافلاً العديد من العوامل الأخرى مثل دوافع الأفراد ونزعاتهم والاختلافات الكامنة فيما بينهم؛ أيّ باختصار مُتجاهِلاً العوامل الدّاخليّة ومُعتمداً على العوامل الخارجيّة وحدها. فضلاً على ذلك، فإنّ حصره للواقع ببعدين أحاديّ أو ثنائيّ فيه اختزالٌ كبيرٌ؛ فالواقع أعقد من الثّنائيات الّتي أفترضها ماركوزه.

الإحالات:

[1] Sean Sayer, **Alienation as a Critical Concept**, International Critical Thought, volume (1), number (3), 2011, P. 287-304.

• السّيكولائيّة Scholasticism: هي كلّ ما يتعلّق بالمدرسة (من سكولا، أيّ مدرسة باللاّتينيّة)، وتعني تلك التّعاليم الفلسفيّة الّتي كانت تُدرَّس في المدارس الكهنوتيّة وجامعات أوروبا ما بين القرن العاشر والقرن السّابع عشر... هذا هو المعنى الحرفيّ للمنهجيّة المدرسانيّة أو السّيكولائيّة القروسطيّة ... لكن فيما بعد أصبحت تأخذ معنىً سلبيّاً وتُشير إلى المناقشات عديمة الجدوى والعقيمة والشّكلانيّة والمُفرَّغة من المعنى، ثمّ تحوَّلت فيما بعد إلى أداةٍ قمعيّةٍ تُرهِب المُفكّرين وتخيفهم.

[2] كفاح قصير، **مشكلة الاغتراب عند هربرت ماركيوز**، أطروحة ماجستير، جامعة دمشق، دمشق، 2015م.

[3] عماد الدّين عبد الرّزاق، **مفهوم الاغتراب لدى فلاسفة مدرسة فرانكفورت**، مجلّة لوغوس، العدد (3-4)، 2015م، ص 51-58.

[4] حورية، دبوشة حورية، **الاغتراب عند فلاسفة مدرسة فرانكفورت هربرت ماركيوز – نموذجاً–**، أطروحة ماجستير، جامعة بوضياف، المسيلة، 2017م.

[5] Sun Daojin & He Juab, H, **Comparison Between Marx's and Marcuse's Alienation Theories**, Cross-Cultural Communication, volume (11), number (6), 2015, P. 1-5.

[6] محمّد الرّازي، **مختار الصّحاح**، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ص179.

[7] احمد الفيّوميّ، **المصباح المنير**، دار المعارف، القاهرة، د.ت.ن، ص444.

[8] انظر: محمود رجب، **الاغتراب سيرة مصطلح**، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1988م، ص31-32.

[9] Look: Paul, Ricoeur, **Aliénation**, l'encyclopedia Universalis, volume (1), 1974, P.661.

[10] ريمون بودون وفرانسو بوريكو، **المعجم النّقديّ لعلم الاجتماع**، ترجمة سليم حدّاد، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1986م، ص29.

[11] عبد الهادي الجوهريّ، **قاموس علم الاجتماع**، ط 2، مكتبة نهضة الشّرق، القاهرة، 1983م، ص23.

[12] فريدريك معتوق، **معجم العلوم الاجتماعيّة**، أكاديميا أنترناشيونال، بيروت، 1998م، ص32.

[13] معن عمر، **معجم علم الاجتماع**، دار الشّروق، عمّان، 2000م، ص109.

[14] Look: Melvin Seeman, **On the Meaning of Alienation**, American Sociological Review, volume (24), number (6), 1959, P.783-790.

[15] إريك فروم، **المجتمع السّويّ**، ترجمة محمود الهاشميّ، ط 1، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، 2009م، ص225.

[16] Look: Dwight Dean, **Alienation: Its meaning and measurement**, American Sociological Review, volume (26), number (45), 1961, P.754-755.

[17] Look: Russel Middleton, **Alienation, Race, and Education**, American Sociological Review, volume (28), number (6), 1963, P.973-974.

[18] Herbert Marcuse, **One-Dimensional Man**, Beacon Press, Boston, 1991, P.21.

[19] هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، ترجمة جورج طرابيشيّ، ط 1، منشورات دار الآداب، بيروت، 1969م، ص45.

[20] المرجع نفسه، ص26.

[21] المرجع نفسه، ص 32.

[22] Herbert Marcuse, op.cit, P.5.

[23] هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص55.

[24] Herbert Marcuse, op.cit, P.10.

[25] هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص28.

[26] المرجع نفسه، ص41.

[27] إريك فروم، **المجتمع السّويّ**، مرجع سابق، ص247.

[28] Herbert Marcuse, op.cit, P.10.

[29] هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص121.

[30] المرجع نفسه، ص92.

[31] المرجه نفسه، ص95.

[32] المرجع نفسه، ص98.

[33] المرجع نفسه، ص98.

[34] Herbert Marcuse, op.cit, P.75.

[35] هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص 110.

[36] Herbert Marcuse, op.cit, P.77.

[37] انظر: فؤاد زكريا، **هربرت ماركيوز**، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندريّة، 2005، ص48.

[38] هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص113.

[39] المرجع نفسه، ص111-112.

[40] انظر: المرجع نفسه، ص109.

[41] المرجع نفسه، ص122.

[42] Herbert Marcuse, op.cit, P.92.

[43] هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص126.

[44] المرجع نفسه، ص210.

[45] Herbert Marcuse, op.cit, P.112.

[46] Ibid, P.113.

[47] هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص149.

[48] المرجع نفسه، ص315.

[49] المرجع نفسه، ص314.

[50] المرجع نفسه، ص159.

[51] Herbert Marcuse, op.cit, P.188.

[52] هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص207.

[53] المرجع نفسه، ص 19.

[54] المرجع نفسه، ص200.

[55] انظر: المرجع نفسه، ص204.

[56] انظر: فؤاد زكريا، **هربرت ماركيوز**، مرجع سابق، ص7.

[57] هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص268.

[58] المرجع نفسه، ص260.

[59] Herbert Marcuse, op.cit, p. 261.

[60] انظر: هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص267.

[61] Sun Daojin & He Juab, H, op.cit, P.3.

[62] انظر: كفاح قصير، **مشكلة الاغتراب عند هربرت ماركيوز**، مرجع سابق، ص141.

[63] انظر: فؤاد زكريا، **هربرت ماركيوز**، مرجع سابق، ص74-76.

[64] انظر: هربرت ماركيوز، **الإنسان ذو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص7.